

أحكام الصيام: أركانه، فضله، سننه، مبطلاته

الكف عن الشهوات والألفاظ البذيئة والمفطرات بجميع أنواعها من أكل وشرب وجماع، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. سنن الصيام للصيام سنن كثيرة سننها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهلها تعجيل الإفطار وتناوله مباشرة بعد تحقق غروب الشمس. وثانيها الإفطار على حبة تمر أو شربة ماء. وثالثها الدعاء عند الإفطار لأن النبي كان يقول عند فطره: (اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرتنا، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم) رواه أبو داود. ورابعها التمسك بالسحور لما فيه من خير وبركة. وخامسها تأخير السحور إلى الجزء الأخير من الليل لأن في ذلك مساعدة للصائم على تقليص ساعات الصيام وخفض إحساسه بالجوع والعطش خلال النهار.

فضل الصيام

للصيام أفضال كثيرة وفوائد عديدة تشجع المسلم على إتيانه، وتهون عليه ما قد يجده من عناء ومشقة في أدائه. فبالإضافة إلى فوائده الصحية، يعد الصيام من أعظم أسباب مغفرة الذنوب. وهو جنة أي وقاية وستر للعبد في الدنيا والآخرة. وهو بمثابة الماء الذي يطفئ نار الشهوة ويهدبها. وبفضله يضمن المسلم باباً لدخول الجنة لا يدخل منه إلا الصائمون. كما أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة. وثوابه يغير حساب لقلوبه تعالى في الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به). ومن فضائل الصيام كذلك أن الراحة المنبئة من فم الصائم نتيجة خلو المعدة من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك، لأنها من آثار العبادة والطاعة.

مبطلات الصيام

اتفق أهل العلم قديماً وحديثاً على أن الصيام يبطل بأشياء كثيرة ومتعددة لخصوها في ستة أمور مهمة أولها الأكل والشرب أثناء الصيام عمداً لا سهواً ولا خطأً ولا إكراهاً، وثانيها القيء عمداً لا اضطراراً، وثالثها الجماع أي إتيان الزوج زوجته ووطؤها خلال النهار، ورابعها الاستمناء بكل أشكاله وهو إخراج المني عمداً، وخامسها الحيض والنفاس من المرأة، وسادسها النية الجازمة بالإفطار أثناء الصوم وإن لم يتبعها تطبيق عملي، لقلوبه صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات..."

مكروهات الصيام

يُكره للصائم أمور كثيرة من شأنها تلوين صومه وتخبس أجره نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المبالغة في الاستنشاق عند الوضوء لأن الماء قد يصل إلى الجوف فيفسد الصوم، والمضغطة لغير حاجة ملحّة كالوضوء ونحوه والمبالغة فيها، والقبلة لأنها قد تثير الشهوة وتؤدي إلى الجماع أثناء الصيام، وإطالة النظر بشهوة إلى الزوجة، والتفكير في الجماع وأوضاعه، ومضغ العلك المصحوب بسكر، والإكثار من النوم بالنهار، وفضول القول والعمل، والحجامة أو الفصد خشية الضعف المؤدي إلى عدم تحمل الصوم وبالتالي الإفطار.

للصيام في الإسلام مكانة خاصة ومرتبة عظيمة، فهو فرصة سانحة لتزكية النفس وتهذيب الأخلاق، ومناسبة مهمة لتدريب الذات وترويض الشهوات. كما يعد وسيلة تقيد النزعات السيئة وتكبح جماح الرغبات والميولات الشاذة. فالعطش يعلم الصبر ويلين القلوب الخاشعة. والجوع يذكر النفس بحال الأعباد الجائعة، والكف عن شهوة الفرج يظهر النفس من غرائزها الحيوانية، ويرتقي بالروح إلى عوالم الطهر والنقاء والعفة والصفاء. ويستمدد الصيام عظمته وقديسيته من كونه سرا بين العبد وربّه، لا يطالع عليه أحد، ومن دخله بنية صادقة خرج منه بشهادة الاستقامة، وكان من الناجين في الدنيا والآخرة.

تعريف الصيام

الصيام لغة الإمساك، وشرعاً الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية العبادة. وهو الركن الرابع في الإسلام فرضه الله على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة، ودليل فرضيته في القرآن الكريم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183]. وعلامة وجوبه في السنة النبوية قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً). رواه البخاري ومسلم.

شروط الصيام

تنقسم شروط الصيام إلى ثلاثة أنواع هي شروط الوجوب، وشروط الصحة، وشروط الوجوب والصحة معاً. أما شروط الوجوب فتلاثة: أولها البلوغ لأن الصوم لا يجب على الصبي ولو كان مراهقاً، وثانيها القدرة فلا حرج على المسلم إذا عجز عن الصوم لكبر أو مرض. وثالثها الإقامة لأن المسافر لا يصوم وله أن يفطر ويقضى. أما شروط الصحة فتلاثة أيضاً: أولها النية المبينة في القلب، وثانيها التمييز حيث لا يصح صيام الصبي حتى يميز مقصد العبادات ومعناها. وثالثها الزمان القابل للصوم حيث يبطل هذا الأخير في الأيام المحرمة كيوم العيد. أما شروط الوجوب والصحة معاً، فتلاثة هي الأخرى: أولها الإسلام لأن صوم الكافر غير مقبول. وثانيها العقل لأن القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق. وثالثها الطهارة من دم الحيض والنفاس لأن الصوم يحرم على الحائض والنفساء ويجب عليهما القضاء.

أركان الصيام

للصيام ركنان أساسيان يحميان بنيانه الروحي العظيم من الانهيار، ويحفظان مقاصده الدينية الجليلة من الزلل. وبدون هذين الركنين معاً، لا يصح الصوم أبداً، ولا يثبت أجر الصائم. فالركن الأول هو النية أي عزم القلب على الصوم امتثالاً لأمر الله عز وجل وتقرباً إليه. فإن كان الصوم فرضاً وجبت النية ليلا قبل طلوع الفجر، وإن كان الصوم تطوعاً صحّت النية ولو بعد طلوع الفجر. أما الركن الثاني للصوم فهو الإمساك، أي

كل يوم مع آية

في ظلال آية

((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب))



د. عبد المجيد العمري

الآية 2: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) البقرة

عندما يصوم ما متوسطه نصف مليار مسلم في أماكن متعددة، بأجناس متنوعة، لا يتوقف إعجابك بهذه الشريعة التي أوجدت عبادات تظهر الشرائع بقوة وعمق كبير ...

يتساءل كثير من غير المسلمين عن هذه العبادة وعن قوة الدافع لهذه العبادة، ويتعجبون بل ويذهلون حين يرون ملايين البشر صامدة أمام الحر والعطش والجوع كل ذلك ابتغاء وجه الله ...

قد يتهاون المسلم عن أداء الصلاة، وقد يؤجل الحج، وقد يبخل عن دفع الزكاة، لكنه يستحيل أن يكون شاذاً ويفطر في شهر أجمعت الأمة على صيامه، وتغيرت ملامحها استعداداً له، وهنا يكمن سر الصيام، وسر الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ...) فدرجة الإخلاص فيه ظاهرة للعزم المتوقد على تنفيذ الأمر مع إمكانية الأكل والشرب خفاء ...

الامتناع عن الأكل والشرب ومقاربة الزوجة خلال شهراً كاملاً، في فترة زمنية تقدر بـ 12 ساعة يومياً كل هذا يعمق مبدأ الإلتزام والامتثال للشريعة ..

كبتن الطارئة وقبطان السفينة، وموظفي المطارات، والمؤسسات، وأعضاء مجالس النواب، ووزراء الدول، ورؤسائها وجميع الفئات كلهم صائمون، ولا يستطيعون الخروج عن المفهوم العام لهذه العبادة، لما تحتله هذه العبادة من قوة على مستوى التشريع الظاهر، الذي يعد أهم مظهر من مظاهر تعظيم الشعائر الإسلامية ...

اشترك جميع فئات المسلمين في هذه العبادة، سواء المنتمين للعمل الإسلامي، أو غيرهم من عوام المسلمين، بغض النظر عن توجههم السياسي والمذهبي والفكري، يعطي هذه العبادة طابعاً خاصاً في قدرتها على ردم الهوة ونزع فتيل الاختلافات بين فئات المجتمع المسلم ...

كثيرة هي فوائد ومقاصد الصيام غير مقصد إظهار الشعائر، أهمها توحيد الأمة، واجتماعها، وتعليمها الصبر والتحمل، وتذكيرها بنعم الله الكثيرة، في المأكول والمشرب، وتعليم الأمة الانضباط بحدود وقيد الشرع، وقوة الامتثال لله رب العالمين ...

المصالحة مع القرآن

الذي تراكم على المصاحف الكريمة المرصوصة على الأرفف!

قال سبحانه: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان: 30]، وقال سبحانه: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأعراف: 169].

فإن اليهود قد ورثوا التوراة عن أسلافهم، ولم يلتزموا بما أخذ عليهم فيها من عهد، على الرغم من قراءتهم لها، قال القرطبي في تفسيره: "وهذا الوصف الذي ذم الله تعالى به هؤلاء موجود فينا. فقد روى الدارمي في سننه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "سببيلي القرآن في صدور أقوام كما يبلي الثوب، فيتهافت، يقرءونه لا يجدون

وهم ولا شك أكثر الناس فهما لمنهج الإسلام، وأكثر الناس إدراكاً لماهية الحياة، ولعاني الآيات التي أمر الله سبحانه أن تتدبر وتتفهم: {كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29].

هجر القرآن

كثير من الناس هجر القرآن وبعد عنه، فجف نبع الخير الذي كان يرتوي منه قلبه، وترك نفسه لماديات الحياة، يتقلب بين برائتها القاتلة، فتلقى به يوماً على جنب وآخر على وجهه، يكاد لا يفيق من غيبوبته التي يتناقص معها عمره كل يوم وساعة. كثير من الناس اكتفى بسماع بعض آياته أثناء سفره وأثناء بداية يومه، والبعض اكتفى بسماع آياته أثناء مروره بالطريق أو وجوده في موقف عابر! آخرون صاروا لا يستمعونه إلا في الجنائز والمآتم وساعات المصاب! حتى عندما يعودون إلى بيوتهم لا يكلفون أنفسهم عناء نفخ التراب

ما أذخ الخسارة التي يخسرها من ابتعد عن القرآن الكريم، وما أقسى المعاناة التي يعانها ذلك الذي هجر كتاب الله سبحانه ولم يعد متواصلاً معه.

أصحاب القرآن

خسارة لا يستشعرها إلا أصحاب القلوب الحية، التي لا تزال تنبض بالإيمان، إذ القرآن منهاج الحياة، ومصباح الظلام، ومنير البصائر، ودليل التائه إلى دار السلام. وأصحاب القرآن الذين يعلمون معانيه ومقاصده ويقربون منه، ويتواصلون معه، ويتلونونه أثناء الليل وأطراف النهار، هم الذين قد أعربوا عن هدف ظاهر واضح لحياتهم، وسبيل مستقيم معلوم لمستقبلهم، ورجاء يسعون إليه نصب أعينهم، كما وصفهم الله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يُتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} [فاطر: 29].



مع كتاب الله سبحانه، نستغفر الله سبحانه فيها عن تقصيرنا تجاه القرآن العظيم، ونندم ونتوب من هجره، ونؤوب ونعود إليه، نقرؤه فلا نفتر عنه، وننطقه فلا نغفل عن معانيه، ونطبقه فلا ننكص عن تطبيق أمره ونهيه، نعود إلى نوره العميم، ونحيا بمنهاجه القويم.

لَهُ شَهْوَةٌ وَلَا لَذَّةٌ، يَلْبَسُونَ جِلْدُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذُّنُوبِ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ لَا يَخَالِطُهُ خَوْفٌ، إِنَّ قَصْرُوا، قَالُوا: سَنَنْبِغُ، وَإِنْ أَسَاءُوا، قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا، إِنَّا لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا".

مصالحة مع القرآن

إننا في حاجة ماسة لمصالحة